طرق تحسيس وتوعية التلاميذ المتمدرسين ضد تعاطي المخدرات

من إعداد: نايت عبد السلام كريمة

مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر

I- تمهيد :

قبل التطرق إلى بعض طرق التوعية والتحسيس داخل المدارس ينبغي الإشارة إلى مفهوم التوعية والتحسيس وأهدافها ومن هو المعني بها؟ يمكن إذن تعريف التوعية والتحسيس على أنها مفاهيم تشير إلى إجراءات تطبق ميدانيا، طبقا لمخطط معين، يتم تسطيره مسبقا، من طرف الخبراء القائمين على هذه المهمة ووفقا لبرامج معينة داخل منظومة أو إطار محدد (كالمدارس مثلا).

يكون الهدف المباشر من القيام بالتوعية والتحسيس، هو منع توافر المخدرات ومن ثمة منع وقوع التعاطي، وإذا سلّطنا الضوء على المدارس، فمعنى ذلك أن هدفنا سيكون منع وقوع التعاطي لدى التلاميذ، وهذا يدخل في إطار ما يسمى" بالوقاية الأولية". عندما نكون بصدد التخطيط لحملة التوعية والتحسيس، ضد تعاطي المخدرات، في المدارس فإلى من سنتوجه؟ نحاول إذن تبليغ رسالة التوعية والتحسيس إلى شريحة التلاميذ المتمدرسين، وذلك بالتعاون مع عمال قطاع التربية والتعليم المتمثلين في: معلّمين ومربين أو أعوان التربية وإطارات قطاع التربية ومصالح الصحة المدرسية من أخصائيين نفسانيين وأخصائيين اجتماعيين وأطباء عامين. عندما تكون التوعية قد توسعت ومست كل هيئات قطاع التربية، فانه يصبح من السهل أكثر تبليغ الرسالة وبالتالي يؤدى الغرض منها بنجاح أكبر. يجب علينا لضمان أفضل فعالية لتأثير رسالة توعية وتحسيس التلاميذ إتباع هذه المعايير:

1- الالتزام بالأسلوب التربوي المتكامل، بدلا من أسلوب التلقين، أي أن نقدم المعلومة مع السياق الذي يحدد معناها أو قيمتها.
2- تجنب الخوض في التفاصيل الدقيقة، دائما فيما يخص موضوع المخدرات.
3- الالتزام بالحقيقة العلمية دون مبالغة.
4- تناول موضوع المخدرات كجزء من كل (مصطفى سويف، 1996).

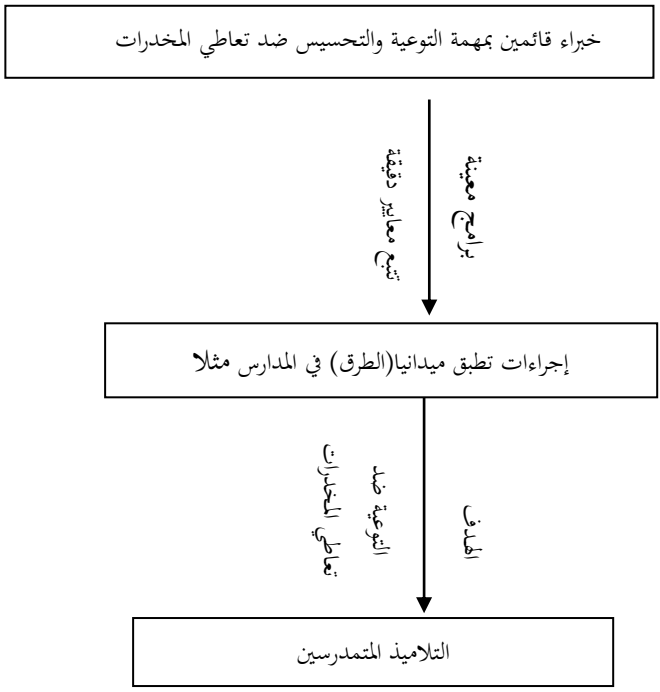

مخطط01 : يشير إلى مفهوم التوعية والتحسيس والهدف منها

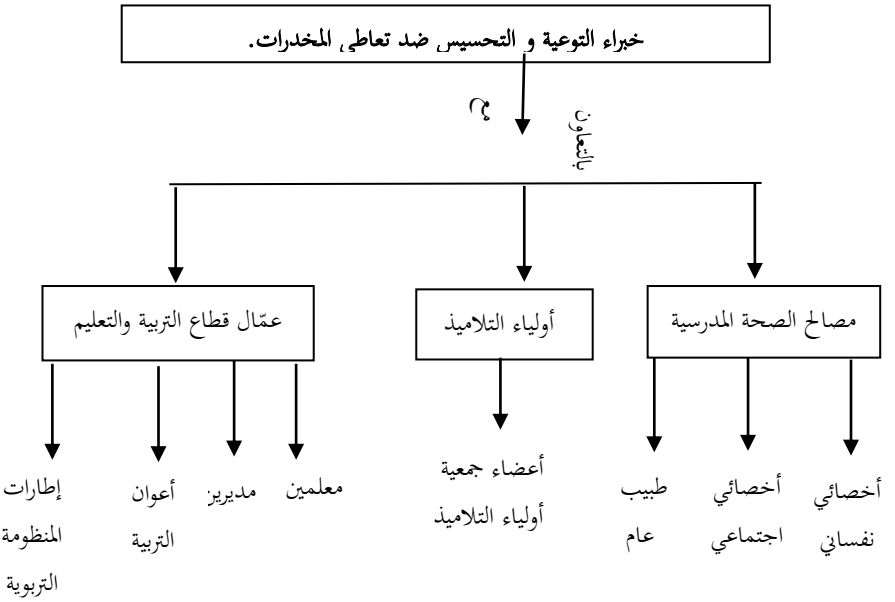

مخطط 02: يشير إلى كيفية إيصال رسالة التوعية والتحسيس إلى التلاميذ (الشريحة المستهدفة)

اتباعا لهذه المعايير ووفقا لما أدرجناه مسبقا ارتأينا إلى وضع بعض هذه الطرق الخاصة بالتوعية والتحسيس داخل المدارس:

II - طرق التوعية والتحسيس :

II – أ. دور الأولياء وعمال قطاع المدرسة ومصالح الصحة المدرسية :

1 - توعية المحيط العائلي والمدرسي معا وذلك بتنقل الفرق المكلفة بتوعية وتحسيس التلاميذ إلى المؤسسات التربوية وإجراء ملتقيات مع عمال قطاع التربية والتعليم ومصالح الصحة المدرسية، وأعضاء جمعية أولياء التلاميذ، وذلك قصد تحسيس كل هذه الأطراف للقيام بأدوار الملاحظة والمراقبة الهادفة والوقائية.. كيف ذلك؟

- العناية بحالات سوء استخدام الأدوية بمعنى:

لفت انتباه الأولياء الذين يعوّدون أبناءهم، تعاطي أدوية لفترة زمنية مطوّلة، دون استشارة الطبيب، والتي يكون الهدف منها مثلا:

إثارة الشهية لتناول الطعام، عند الأطفال الذين لديهم نقص في الشهية للأكل، والوزن الجسمي الخفيف الذي يثير عادة قلق الأولياء فيقصدون الصيدليات، لاقتناء أدوية مثيرة للشهية دون استشارة الطبيب، وسرعان ما يزداد وزن الطفل، ويتخذ نظام غذائي مفرح للأولياء، فيتجاهلون الخطر (التعود على هذه الأدوية لدى أبنائهم) فتتخذ هذه الأقراص مكانة لها داخل محافظ التلاميذ، لتصبح جزءا من برنامجه الدراسي، والمعلم لا ينتبه والأولياء في غفلة، والتلميذ في خطر التعوّد.

لدينا مثلا الأدوية المضاعفة المفعول، والتي تعالج بها أعراض الحساسية وتحدث النعاس والرغبة في النوم كأعراض جانبية، يتعود عليها الأبناء، ويكتشفوا فجأة مفعولها على عملية النوم، وتصبح الملجأ الوحيد، إذا ما استعصى على الطفل النوم، سواء برغبته، أو رغبة من الأولياء، الذين يبحثون عن هدوء ونوم أطفالهم، متجاهلين بذلك أخطار ما يفعلونه، مثال أخر تناول المنشطات أو المهدئات دون استشارة طبية يؤدي إلى التعود عليها، لهذا رأينا أنه من الهم التأكيد على هذه النقطة ويجب فتح ملفّات خاصة بالتلاميذ المرضى، لمعرفة طبيعة المرض، ونوعية العلاج بدقة، بمعنى طبيعة العلاج الكيميائي ومدته الزمنية، ويكون هذا بالتنسيق مع مصالح أو أطباء الصحة المدرسية والتي سيكون بالتالي دورها علاجيا ووقائيا في نفس الوقت.

- لفت انتباه الأولياء والمعلمين، لتركيز الملاحظة والمراقبة للأطفال عند العمل في إطار " أشغال ونشاطات يدوية" بمادة " الغراء" التي قد تصبح مادة لاستنشاقها، والتعود بالتالي على شمها، لدى بعض التلاميذ.

2- حث المعلمين وجميع عمال قطاع التربية، بصفة عامة ومصالح الصحة المدرسية بصفة خاصة على تكوين الاتصال والحوار مع التلاميذ، خاصة الذين، قد يعانون من نقص في الاتصال داخل أسرهم.

3- تقوية الاهتمام لدى التلاميذ بنشاطات ترفيهية، تربوية، وعلاجية في نفس الوقت مثال عن ذلك، تشجيع الجانب الثقافي للتلاميذ، (المسرح المدرسي) الاهتمام بملأ الفراغ وذلك بتشجيع روح المطالعة والهوايات بصفة عامة لدى التلاميذ، وتعزيزها إيجابيا، مثل الرياضة،

الموسيقى، الإعلام الآلي، الإنترنت، الكتابة.. الخ ولا بأس في تفكير قطاع المنظومة التربوية في إدراج هذه النشاطات كبرامج إضافية تربوية في جميع أطوار التعليم.

4- تنقل الفرقة المختصة بتوعية وتحسيس التلاميذ إلى المؤسسات التربوية، من أجل تحسين وتسهيل تبليغ الرسالة، معتمدة في ذلك على استعمال وسائل الاتصال السمعي- البصري، يتم فيها عرض أفلام تربوية للتلاميذ، وذلك من أجل توفير صور تقمصية متينة، وعلاقات نقلية، بهدف تعزيز السلوكات الإيجابية لدى التلاميذ، ونبذ السلوكات السلبية.

نذكر على سبيل المثال: أفلام تلاميذ مجتهدين، يصبحون لاحقا أفرادا ناجحون في الحياة الاجتماعية، في جميع ميادينها (العائلية والمهنية)، وأفراد منحرفون يكون مصيرهم السجن المؤبد أو الإعدام.

5- يطلب من التلاميذ، بعد عرض الأفلام التربوية القصيرة، التعبير بحرية عن مدلولاتها، وآرائهم بها لفظيا من أجل تحليل تعبيراتهم ومعرفة طبيعة الصراعات القائمة بداخلهم، ومساعدتهم على تجاوزها، وذلك طبعا مع الفرقة المتخصصة (الأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين).

تهدف هذه الأفلام إلى تعزيز صور اجتماعية، تساعد التلاميذ الحاملين لبعض عوامل الهشاشة التي قد تكوّن لديهم أرضية خصبة لتعاطي المخدرات، على تجاوز التقمص الرّمزي (Bandes) الذي قد يكتسبونه من الأحياء الشعبية الفقيرة مثلا (بدرة معتصم ميموني، 2003).

6- يتطلب من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في إطار الصحّة المدرسية القيام بعمل منظم أوّلي (Systématique)، يتمثل في جمع معطيات حول عائلات التلاميذ من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك ببناء استبيانات خاصة بالمعطيات الديموغرافية للتلاميذ وذلك قصد التنبؤ الأولى " لعوامل الخطر" أو الهشاشة (كالفقر، التفكك الأسري ...إلخ) التي قد تنبئ بحالة لاحقة لنوع من أنواع الرسوب المدرسي أو الانحراف بأنواعه.

7- يتطلب أيضا من الأخصائيين النفسانيين العاملين أيضا في إطار الصحة المدرسية، القيام بعمل منظم أولي، Systématique ، وذلك بتنظيم مقابلات عيادية وبعض الاختبارات الإسقاطية والأدائية للتعرف على التوظيفات النفسية للتلاميذ، بهدف التنبؤ بعوامل الخطورة إن

وجدت، يجب أن يكون التنسيق دائم بين هيئات أو مصالح الصحة المدرسية.(travail en collaboration).

8- تشجيع مصالح الصحة المدرسية، من أخصائيين نفسانيين، وأطباء عامين وأخصائيين اجتماعيين، على القيام بالوقاية والتشخيص المبكر للمتعاطين للمخدرات، إن وجدوا ومساعدتهم على إيجاد مجال للاتصال والتحاور، وهذا يدخل في إطار الوقاية الثانوية. **كيف** ذلك؟ على هذه الفرقة المتخصصة القيام بعملية الفرز، أي الكشف عن الشريحة التي تتعاطى المخدرات، أي كان نوعها، يمكن البحث عن هذه الشريحة مثلا، من بين التلاميذ ذوي المستوى الدراسي الضعيف، المكررين لأقسام الدراسة والتلاميذ ذوي السلوك والسيرة غير الحسنة في القسم وهذا لتسهيل عملية الفرز (باعتبار أن هذه السلوكات إشارات خطر).

فقد بينت دراسات عديدة، بأن علم النفس العيادي، في مفهومه الكلاسيكي، لا يجدي نفعا، مع هذه الفئة من التلاميذ، لهذا يجب وجود جماعة متعددة التخصصات، وإمكانيات مادية للتدخل الاجتماعي، وذلك لمساعدة، العائلات، في كل المجالات، إذا ما لوحظ أن هؤلاء التلاميذ ينحدرون من عائلات متدهورة اقتصاديا وثقافيا عن (بدرة معتصم ميموني، 2003).

II - ب. دور المنظومة التربوية :

1- إن إعادة تنظيم التعليم أو برامج المنظومة التربوية، يعدّ من الأولويات الأساسية، إذ أرادت الجزائر التصدّي لهذه الآفة ولتحسيس وتوعية التلاميذ المتمدرسين، يجب تكييف تكوينها حسب مطالب العصر.

إذا تساءلنا عن ماهية الأشياء التي تهم التلميذ؟ وكيف يمكن استغلالها لتكوينه؟ فبالإمكان الإجابة، بأنه علينا إدراج وحدة أو مادة، ضمن المقرر الدّراسي، في مختلف الأطوار التعليمية، تتماشى مع قدرات التلميذ في الفهم والاستيعاب، وفقا لمراحل نموه النفسي والمعرفي، وبالتالي وفقا، لكل طور من هذه الأطوار التعليمية. حيث تتمحور هذه المادة الإضافية حول المخدرات، تعريفها، أسبابها وأخطارها وأخيرا كيفية الوقاية منها.

يمكن عند تلاميذ الطور الأول مثلا التركيز على أخطار المخدرات التي تنعكس على الجوانب العقلية كالتركيز الذي يضعف بسببها، وبالتالي يصعب فهم الدروس، يمكن أيضا

توضيح، أثر المخدرات على عمل الذاكرة، من حيث عملية الاحتفاظ، وبالتالي، فهي تصعب عملية حفظ الدروس، وتسبب النسيان والشرود. هنا، ركّزنا على هذه العمليات الذهنية دون غيرها، لأن التلميذ في هذه المرحلة من التعليم، تكون طموحاته حول الدراسة بسيطة، تنصب فقط في فهم الدّروس وحفظها والحصول على علامات جيّدة تؤهله للانتقال إلى القسم الأعلى.

2- في إطار برامج المنظومة التربوية دائما، من الضروري إصدار مذكّرات أو مواد هامة تحثّ المعلمين بالدرجة الأولى وجميع عمّال قطاع التربية والتعليم بالدرجة الثانية، على إلصاق المنشورات الهادفة وإلى التعريف بالمخدرات وأنواعها وأخطارها والوقاية منها وذلك داخل الأقسام الدراسية والسّاحات ضمن مختلف المؤسسات التربوية.

وفي النهاية، نرجو أن نجد لهذه الاقتراحات فيما يخص طرق التوعية والتحسيس ضد تعاطي المخدرات، تطبيقات في الميدان لننقد بها شعلة الأمل في بلادنا قبل انطفائها.

المراجع:

1 – بدرة معتصم ميموني، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، 2003.

2 – مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع – نظرة تكاملية – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – 1996.

3 – مصطفى حجازي، الأحداث الجانحون، دار الطليعة، بيروت، ط3 1981.